

# مقولة الحق مع الأكابر بين الغلو والتقصير

مقال جديد في إبطال قواعد الصحافة

للشيخ أبي عبدالأعلى خالد بن محمد بن عثمان - حفظه الله



## مقولة "الحق مع الأكابر" بين الغلو والتقصير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه،

أما بعد، فاعلم —أرشدك الله— أن مقولة: "الحق مع الأكابر"، حقٌّ لكن قد يراد به باطل أو يفسَّر على غير مورده الصحيح؛ حيث إن أحد الأكابر قد يخطئ، ويكون الحق مع غيره من الأكابر، وإن كان في مرتبة أقل؛ حيث إن العلماء طبقات: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}.

وتشبه هذه المسألة: مبحث "قول الجمهور": هل يلزم دائماً أن يكون القول الراجح قول الجمهور؟!

يعني هل تعبدنا الله عز وجل بقول الجمهور؟!

مثال ذلك: قد يخالف عبدالله بن عباس —ترجمان القرآن— الإمامين: أبي بكر وعمر —وهما بلا ريب من الأكابر، وهما أفضل منه— لكن يكون الحق مع ابن عباس —رضي الله عنهم أجمعين—.

وفي زمن مالك كان هو النجم، وكان الشافعي —وهو صاحبه وتلميذه— من الأكابر كذلك، وقد يخالفه في مسائل، ويكون الحق معه.

وكذلك قد يخالف أحمد الشافعي، ويخالف ابن قيم الجوزية شيخ الإسلام ابن تيمية.. وهلم جرًا، وكلُّ من الأكابر: الشيخ وتلميذه.

وقد يكون الخلاف في مسائل تتعلق بالرجال جرحًا وتعديلاً، والعبرة بالدليل والبرهان.

قال الإمام ابن القيم، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في إعلام الموقعين (٥/٣٨٨): "واعلم ! أنَّ الإجماع والحجّة والسّواد الأعظم: هو العالم صاحب الحقّ، وإنْ كان وحده، وإنْ خالفه أهل الأرض".

قلت: ومن ثمَّ كان تكرار عبارة "قال الشيخ كذا" عند إثارة أي خلاف، دون الاعتناء بذكر الدليل أو البحث عنه؛ كاشف جلي لك أيها المسترشد عن حال المتعصّبين !!

وإن احترام العلماء وإنزالهم منازلهم، وذكرهم بالجميل، وتقدير جهودهم؛ مما يميز صاحب السّنة المتّبع عن صاحب الهوى المبتدع، كما قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- في "بيان عقيدة أهل السنة والجماعة": "وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ".

وقال العلامة زيد بن محمد المدخلي -رحمه الله- في العقد المنضد (199/3): "إن احترام العلماء الربانيين أتباع السلف الصالحين دليل على الإيمان بشرع رب العالمين

وخلق عباد الله المتقين والعكس بالعكس فإن لمزهم والاستخفاف بحقهم والخط من قدرهم بأي طريق من طرق الاعتداء من خلق المنافقين وأعمال الجاهلين".

وقال -رحمه الله- أيضاً كما في شرح القيروانية: "أمّا عن عدم احترام العلماء، فلا يصدر من صاحب سنّة، بل يصدر من أهل الأهواء والبدع".

**قلت:** لكن احترام العلماء لا يتعارض مع ردّ خطأ أحدهم بالبينة والبرهان، مع اعتقادنا أن العالم الرباني لا يتعمّد المخالفة، إنما يكون خطؤه عن اجتهاد، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" (ص 60/ ط العاصمة): "وَلْيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ -الْمَقْبُولِينَ عِنْدَ الْأُمَّةِ قَبُولًا عَامًّا- يَتَعَمَّدُ مُخَالَفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ سُنَّتِهِ؛ دَقِيقٍ وَلَا جَلِيلٍ".

فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتِّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

**قلت:** وتأمل النقول التالية؛ لتدرك غلو القوم الذين يدورون حول ادعاء العصمة لإمام من أئمة أهل العلم في فنّ من الفنون أو على الإطلاق:

جاء في ترجمة "مالك بن أنس": "جاء في "بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح وذم" (949): "وقال -أي الإمام أحمد بن حنبل- في رواية الميموني: كان مالك من أثبت الناس، وكان يخطئ".

قلت: وكذلك شعبة -على إمامته في الحديث- كان يخطئ في أسماء الرواة. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" (ص62-63/تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط) (ص85/ط المنهاج): "وليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفي عليه (بعض) علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به، وتكون مما نهي الله عنه".

وقال -رحمه الله- في "الرد على الشاذلي" (ص59): "فكيف يتصور أن يكون غير الرسول لا يحصل له شك ولا ظن ولا وهم أصلاً".

وقال ابن قيم الجوزية في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (51/1): "هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبرائنا، وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه، ولنا أسوة بهم، ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم، ولو كان حقًا لكانوا هم أهلنا وأولى بقبوله! وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام يُساقون حيث يسوقهم راعيهم".

وقال أبو محمد بن حزم في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» (185/4):  
«جوامع الحق: اتباع القرآن، وفيه اتباع بيان الرسول، وأخذ الحق ممن أتى به، وإن  
كان لا خير فيه، وممن يجب بغضه وإبعاده، وأن لا يقلد خطأ فاضل، وإن كان  
محبوباً واجباً تعظيمه».

وقال عبد الرحمن بن قاسم -رحمه الله- في حاشية الرّوض المربع (19/1):  
"التّعصّب إلى المذاهب والمشايع، وتفضيل بعضهم على بعض، والدّغوى إلى  
ذلك، والموالاة عليه من دغوى الجاهليّة، بل كلّ من عدل عن الكتاب والسنة فهو  
من أهل الجاهليّة، والواجب على المسلم أن يكون أصل قصده طاعة الله وطاعة  
رسوله، يدور على ذلك ويتبعه أينما وجدّه، ولا ينتصر لشخص انتصاراً مطلقاً إلا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقال العلامة الألباني -رحمه الله- في "صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم"  
(50/1/الأصل) (ص70/المختصر): "ثم إن هناك وهماً شائعاً عند بعض  
المقلدين، يصدّهم عن اتباع السنة التي تبين لهم أن المذاهب على خلافها، وهو  
ظنهم أن اتباع السنة يستلزم تحقّط صاحب المذهب، والتخطئة معناها عندهم:

الطعن في الإمام، ولما كان الطعن في فرد من أفراد المسلمين لا يجوز فكيف في إمام من أئمتهم".

والجواب: أن هذا المعنى باطل وسببه الانصراف عن التفقه في السنة، وإلا فكيف يقول ذلك المعنى مسلم عاقل ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل: "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد"، البخاري ومسلم.

فهذا الحديث يرد ذلك المعنى ويبين بوضوح لا غموض فيه أن قول القائل: (أخطأ فلان) معناه في الشرع: (أثيب فلان أجرا واحداً) فإذا كان مأجوراً في رأي من خطأه، فكيف يتوهم من تخطئته إياه الطعن فيه، لا شك أن هذا التوهم أمر باطل يجب على كل من قام به أن يرجع عنه، وإلا فهو الذي يطعن في المسلمين وليس في فرد عادي منهم، بل في كبار أئمتهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين وغيرهم، فإننا نعلم يقيناً أن هؤلاء الأجلة كان يخطئ بعضهم بعضاً، ويرد بعضهم على بعض، أفيقول عاقل: إن بعضهم كان يطعن في بعض، بل لقد صحَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ أبا بكر رضي الله عنه في

تأويله رؤيا كان رآها رجل، فقال صلى الله عليه وسلم له: "أصبت بعضا وأخطأت بعضا"، البخاري ومسلم.

فهل طعن صلى الله عليه وسلم في أبي بكر بهذه الكلمة؟ ومن عجيب تأثير هذا الوهم على أصحابه أنه يصدّهم عن اتباع السنة المخالفة لمذهبه؛ لأن اتباعهم إياها معناه عندهم: الطعن في الإمام، وأما اتباعهم إياه -ولو في خلاف السنة- فمعناه احترامه وتعظيمه، ولذلك فهم يصيرون على تقليده فرارًا من الطعن الموهوم...". اهـ

وقال قال العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في كتاب "العلم" (61/2): "نجد بعض طلاب العلم يكون عند شيخ من المشايخ، ينتصر لهذا الشيخ بالحق والباطل، ويعادي من سواه، ويضلّله ويبدعه، ويرى أن شيخه هو العالم المصلح، ومن سواه إما جاهل أو مفسد، وهذا غلط كبير".

وقال العلامة المعلّم اليماني -رحمه الله- في «رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله» (١٥٢ - ١٥٣): «واعلم أنّ الله تعالى قد يُوقِع بعض المخلصين في شيءٍ من الخطأ ابتلاءً لغيره: أيتبعون الحقَّ ويدعون قوله، أم يغترون بفضله وجلالته؟ وهو معذورٌ بل مأجورٌ لاجتهاده وقصده الخيرَ وعدم تقصيره. ولكنّ من اتّبعه مغترّاً بعظمته بدون التفاتٍ إلى الحُجَجِ الحقيقية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى



الله عليه وسلّم فلا يكون معذورًا، بل هو على خطرٍ عظيمٍ. ولَمَّا ذهبتُ أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى البصرة قبل وقعة الجمل أَتَبَعَهَا أميرُ المؤمنين عليُّ رضي الله عنه ابنُه الحَسَنُ وعَمَّارُ بن ياسرٍ رضي الله عنهما لينصحا الناس، فكان من كلام عَمَّارٍ لأهل البصرة أن قال: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُ تَطِيعُونَ أَمْ هِيَ؟». ومن أعظم الأمثلة في هذا المعنى مطالبةُ فاطمة رضي الله عنها بميراثها مِنْ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا ابتلاءٌ عظيمٌ للصديق رضي الله عنه ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ».

وقال شيخنا العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- في "بيان فساد المعيار" (ص ٢٤): "قد يكون إمامًا في فَنٍّ من الفنون فتوجد له كبوات في فَنِّهِ، فهذا سيبويه إمامٌ في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطأ! وكم من فقيهٍ له أخطاؤه؟! وكم من مُحدثٍ ومفسِّرٍ لهم أخطاؤهم الكثيرة؟!".

**قلت:** فهناك بعض الناس يتعامل مع شيخه كأنه رسول ربِّ العالمين، بل الشيخ نفسه قد يدعو لنفسه كأنه رسول ربِّ العالمين، وقد بينت طرفًا من هذا الغلو في فصل "تعصُّب الشيخ لنفسه" في كتابي "التعصُّب للشيوخ".

وتأمل الفرق الذي أشار إليه ابن القيم بين العالم المجتهد والرسول، حيث قال في "الصواعق المرسلّة" (808/3): "إنَّ العقل مع الوحي، كالعامي المقلد مع المفتي العالم، بل ودون ذلك بمراتب كثيرة لا تحصى، فإنَّ المقلد يمكنه أن يصير عالمًا، ولا يمكن للعالم أن يصير نبيًّا رسولًا".

وقال الإمام محمد بن عبد الوهّاب -رحمه الله- في الرسالة التي بعث بها إلى الشيخ عبدالعزيز الحصين -كما في "الرسائل النجدية" (12/1): "فينبغي للمؤمن أن يجعل همّه ومقصده معرفة أمر الله ورسوله في مسائل الخلاف والعمل بذلك. ويحترم أهل العلم ويوقرهم ولو أخطؤوا، لكن لا يتخذهم أرباباً من دون الله هذا طريق المنعم عليهم".

قلت: فالعلماء -مهما كانوا كباراً- لا بد أن يصدر منهم الخطأ، ولهم أعذار في هذا، منها:

1. ألاّ تبلغ أحدهم الأدلة والحجج والبراهين كاملة، ومن ثمّ يفتي أو يصدر حكماً بناء على ما عنده من معطيات.
2. أن تبلغه الحجة في مسألة ما، لكنه لا يوفّق إلى فهمها أو يظنّ أنها لا تدل على المقصود.
3. أن تبلغه الحجة، لكنه ينساها.
4. أن يتأول الحجة.
5. أن يقلّد غيره من الأفاضل من باب إحسان الظنّ في اجتهاده<sup>(1)</sup>.

---

(1) تأمل نقد الألباني لتصحيح ابن عثيمين لحديث: "رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءه وضوؤه، فاستنقذه من ذلك..."، الحديث، حيث قال في الضعيفة (المجلد الرابع عشر/ القسم الثالث/1241): "وبالمقابل **عجبت من أحد** أفاضل كبار العلماء؛ حيث بنى عليه خطبة من خطبه، وقدم له بمقدمة وجيزة ووصفه بـ (الحديث العظيم) تقليداً لابن تيمية وابن القيم، وسكوت الشيخ إسماعيل الأنصاري عليه في تعليقه

وانظر عشرات الأمثلة على هذا في "رفع الملام عن الأئمة الأعلام".

وتأمل مدح السخاوي لأحد علماء القرن الثامن بقوله كما "وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام" (282/1) حيث قال في ترجمة "الحافظ ناصر الدين الخطيب، محمد بن علي، أَبُو الْمَعَالِي السَّلْمِيِّ الْحَلْبِيِّ الشافعي: "... ودرّس وأفتى وخرّج، ولكنه أوزي في فتنة الفقهاء القائمين على الظاهر مع أنه صنّف في منع الخروج على ولاية الأمراء تصنيفاً حسناً، وصار يسلك مسلك الاجتهاد، ويصرح بتخطئة الكبار، وهو القائل:

ليس الطريق سوى طريق محمد	فهي الصراط المستقيم لمن ملك
من يمش في طرقاته فقد اهتدى	سبل الرشاد ومن يزغ عنها هلك" (2).

---

على "الوابل الصيب"؛ فعمل الفاضل يعيد النظر في الحديث، ويتبع فيه أقوال الأئمة النقاد الذين أجمعوا على استنكاره، فإنهم المرجع في هذا الأمر؛ لاختصاصهم به، والفاضل معنا في ذلك، والحمد لله. وبالله التوفيق"

(2) وترجمه الحافظ في الدرر الكامنة (341/5)، فقال: "وَسَمِعَ بِالْقَاهِرَةِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّيُوخِ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ جَمْعٍ جَمَّ بِهَذِهِ الْبِلَادِ وَذَكَرَ لِلْقَضَاءِ وَكَانَ فَاضِلاً عَالِماً حَسَنَ الْخَطِّ جَدّاً جَيِّدَ الضَّبْطِ وَالشَّعْرَ وَالتَّذْكِيرَ مُشَارِكاً فِي الْعُلُومِ وَلَهُ تَعَالِيقٌ وَتَخَارِيجٌ وَمَجَامِيعٌ مُفِيدَةٌ وَخُطَبٌ بِجَمَاعٍ حَلَبَ بَعْدَ أَبِيهِ وَكَانَ بَلِيغاً مَفُوهاً وَكَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ جَدّاً حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ حَفِظَ الْأَنْعَامَ وَهُوَ شَابٌ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَكَانَ مَتَسِّعَ الْحَالِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الرِّيَاسَةِ التَّامَّةِ وَيَكْتُبُ فِي الاسْتِدْعَاءَاتِ (لِلسَّائِلِينَ أَجَزَتْ ذَلِكَ لَافِظاً ... وَمَعْظَمُاً لَشَرَائِعَ وَشَعَائِرَ) (واسمي الشهير مُحَمَّد بن عَلِي بن ... مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَشَائِر)". اهـ

قلت: وقد ذكر ابن رجب في "الفرق بين النصيحة والتعير" (ص14) الفرق بين الذي يرد خطأ العالم نصيحة لله ورسوله، ومن يفعل ذلك تنقصاً من العالم وذمّاً له؛ حيث قال: "ومن عُرف منه أنه أراد برّده على العلماء النصيحة لله ورسوله فإنه يجب أن يُعامل بالإكرام والاحترام والتعظيم كسائر أئمة المسلمين الذين سبق ذكرهم وأمثالهم ومن تبعهم بإحسان.

ومن عرف منه أنه أراد برده عليهم التنقص والذم وإظهار العيب فإنه يستحق أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة.

ويُعرف هذا القصد تارة بإقرار الرادّ واعترافه، وتارة بقرائن تحيط بفعله وقوله. فمن عُرف منه العلم والدين وتوقير أئمة المسلمين واحترامهم لم يذكر الردّ وتبيين الخطأ إلا على الوجه الذي يراه غيره من أئمة العلماء.

وأما في التصانيف وفي البحث وجب حمل كلامه على الأول ومن حمل كلامه [على غير ذلك] -والحال على ما ذكر- فهو ممن يَظن بالبريء الظن السوء وذلك من الظن الذي حرمه الله ورسوله وهو داخل في قوله سبحانه: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] (النساء: 112)، فإن الظن السوء ممن لا تظهر منه أمارات السوء مما حرمه الله ورسوله فقد جمع هذا الظانّ بين اكتساب الخطيئة والإثم ورمي البريء بها.

ويقوي دخوله في هذا الوعيد إذا ظهرت منه - أعني هذا الظان - أمارات السوء مثل: كثرة البغي والعدوان وقلة الورع وإطلاق اللسان وكثرة الغيبة والبهتان والحسد للناس على ما آتاهم الله من فضله والامتنان وشدة الحرص على المزاحمة على الرئاسة قبل الأوان".

قلت: الله أكبر!! كأن الحافظ ابن رجب يصف حال "الصعافقة" وصفًا دقيقًا، فهذه الأمارات بادية ظاهرة عليهم لكل منصف!

وانظر إلى اعتراف عرفات ونزار بأن الشيخ ربيعًا عالم لكن لا يعرف كل الأمور، وقد يلبس عليه ملابس، ثم تناقضهما وغلوهما بعد ذلك في الشيخ! وإذا قال الشيخ كلامًا وافق أهواءهم نشره في كافة وسائل التواصل، وبالغوا في مدحه، وإذا قال كلامًا يخالف أهواءهم كتموه، بل جعلوه تحت التراب! كما قال الشوكاني -رحمه الله- في "أدب الطلب ومنتهى الأرب" (ص ٦٤): "وقد جرت قاعدة أهل البدع في سابق الدهر ولاحقه بأنهم يفرحون بصدور الكلمة الواحدة عن عالم من العلماء ويبالغون في إشهارها وإذاعتها فيما بينهم، ويجعلونها حجة لبدعتهم ويضربون بها وجه من أنكر عليهم".

قلت: لذلك لا يجوز لأحد أن ينصب عالما بعينه حجة بينه وبين الله عز وجل، وأن يقلده دينه.

وقال الطبراني في المعجم الكبير (152/9): حدثنا محمد بن النضر الأزدي، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: «لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً؛ فإن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإن كنتم لا يهد مقتدين فاقتدوا بالميت؛ فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة» (3).

وقال أيضاً في (153/9): حدثنا محمد بن العباس الأخرم الأصبهاني، ثنا أحمد بن زياد الكوفي، ثنا عمرو بن عبد الغفار، ثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: «كنا في الجاهلية نسمي «الإمعة» الذي يأتي الطعام ولم يدع الله، ألا وإن «الإمعة» فيكم المخقب دينه» (4).

وقال البيهقي في «المدخل إلى السنن» (378): أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أبنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، (ح) وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أبنا أبو سعيد بن الأعرابي؛ قالوا: ثنا سعدان بن نصر، ثنا سفيان، عن عاصم، عن زرّ قال: قال عبد الله: «اغدُ عالماً أو متعلماً، ولا تغدُ إمعةً بين ذلك» (5).

(3) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (134/1)، واللالكائي (130)، وإسناده صحيح.

(4) وأخرجه الحاكم في المستدرک (146/4).

(5) وأخرجه أيضاً يعقوب الفسوي في السنة؛ كما في المعرفة والتاريخ (501/3)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (29/1)، عن الحميدي، عن سفيان؛ به، وهذا إسناد حسن.

وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (284/5)، وأبو خيثمة في العلم (ص8، رقم 1)، من طريق الأعمش عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة؛ قال: قال عبد الله... وذكره.

وأخرجه الطبراني في الكبير (150/9) من طريق عبد الملك بن عمير، عن ابن مسعود؛ به، وزاد فيه: «فإن لم تفعل؛ فأحب العلماء ولا تبغضهم».

وأخرجه أيضاً أبو خيثمة في العلم (116): ثنا جرير، عن أبي سنان، عن سهل الفزاري - كذا - قال: قال عبد الله: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو

**قال سفيان:** قال أبو الزعراء: عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله: كنا ندعو «الإمعة» في الجاهلية الرجل الذي يُدعى إلى الطعام فيذهب بآخر معه لم يُدع». زاد الرزاز في روايته قال: ثنا سعدان، ثنا سفيان، ثنا عمّار الدهني؛ قال: قال عبد الله: «وهو فيكم المُحَقَّب الرجال دينه».

**قال أبو عبيد في «الغريب المصنّف» (49/4-50):** «في حديث عبد الله رضي الله عنه: لا يكونن أحدكم إمعة. قيل: وما الإمعة؟ قال: الذي يقول: أنا مع الناس. (أمع) قال أبو عبيد: لم يكره عبد الله من هذا الكينونة مع الجماعة، ولكن أصل الإمعة: هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم؛ فهو يتابع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء، وكذلك «الرجل الإمرة» هو: الذي يوافق كل إنسان على ما يريد من أمره كله، ويروى عن عبد الله أنه قال: كنا نعد «الإمعة» في الجاهلية الذي يتبع الناس إلى الطعام من غير أن يدعى، وإن «الإمعة» فيكم اليوم المُحَقَّب الناس دينه. والمعنى الأول يرجع إلى هذا»<sup>(6)</sup>.

وروي عن ابن مسعود أيضًا أنه قال: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب

---

مستمعًا، ولا تكونن الرابع؛ فتهلك»؛ وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (99/4)، قال: قال لي زهير: ثنا جرير، عن أبي سنان، عن سهل القراري... به، والصواب: القراري - لا الفزاري -، قال البخاري: «وقرار قبيلة».

<sup>(6)</sup> وفي المدخل إلى السنن (379): «قال أبو عُيَيْد:.... والمُحَقَّب الناس دينه: الذي يتبع هذا وهذا».

وقال ابن الأثير في النهاية (412/1): «وحديث أبي أمامة: أنه أحقب زاده خلفه على راحلته؛ أي جعله وراءه حقيبة».

(س) ومنه حديث ابن مسعود: «الإمعة فيكم اليوم المُحَقَّب الناس دينه»، وفي رواية: «الذي يُحَقَّب دينه الرجال»؛ أراد الذي يقلد دينه لكل أحد؛ أي: يجعل دينه تابعًا لدين غيره، بلا حجة ولا برهان ولا روية، وهو من الإرداف على الحقيبة»، ونقله ابن منظور في لسان العرب (254/3- ط: دار إحياء التراث العربي).

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذى (123/6): «والمراد هنا: من يكون مع ما يوافق هواه ويلتزم أرب نفسه وما يتمناه، وقيل: المراد هنا الذي يقول: أنا مع الناس كما يكونون معي؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر». وقال أبو يوسف الفسوي: قال أهل العلم: الإمعة أهل الرأي.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُمْ كَانُوا أَبْرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وَأَحْسَنَهَا أَخْلَاقًا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَصَحْبِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِقَامَةَ دِينِهِ فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ" (7).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (305/1) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًا فَلَيْسَتْ بَيْنَهُ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقَلَ دِينَهُ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ».

لذلك إذا لم نقل بهذا التفصيل في شأن الطاعة والمتابعة للعلماء وقعنا -شعرنا أم لم نشعر- في "الطاعة العمياء" التي عليها المريد مع شيخه في الصوفية، والحزبي مع قائده في الحزبية:

**قال حسن البنّا (8):** «يجب على الأخ أن يُعِدَّ نفسه إعدادًا تامًّا ليلِّي أمر القائد في أيِّ ناحية؛ فإنَّ الدعوة تتطلَّبُ مِنَّا أن نكون جنودًا طائعين بقيادة موَحِّدَةٍ، لنا عليها الاستماعُ للنَّصِيحَةِ، ولها علينا الطاعةُ كل الطاعة في المِنْشَطِ والمَكْرَهِ».

(7) أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان أخذ العلم وفضله" (519/2) من طريق قتادة عن ابن مسعود.

وأورده قوام السنة في "الحجة في بيان المحجة" (519/2)، والمقدسي في ذم التأويل (ص32).

(8) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية (عدد 1946/10/16).



#معاناة محمد الغزالي من مبدأ الطاعة العمياء عند جماعته\$

وهذا محمد الغزالي - رمزٌ من الرموز الفكرية لحزب الإخوان المسلمين - قد ذاق الويلات من هذه الطاعة العمياء، كما صرَّح بهذا من خلال كتابه «معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث» - وقد قام رءوس الحزب بجمع نسخ هذا الكتاب لها طبع وأحرقوها؛ خوفاً من الفضيحة-؛ وبهذا ندرك الثمار المرة لهذه الطاعة العمياء، بشهادة أحد كبار أعضائه الذين يعتبرهم شباب الإخوان من رموزهم؛ حيث قال الغزالي في هذا الكتاب (ص207): «فمن المضحك المبكي أن يخطب الجمعة في مسجد الروضة عقب فصلنا من المركز العام من يؤكد أن الولاء للقيادة يكفر السيئات، وأن الخروج عن الجماعة يمحِّق الفضائل، وأن الذين نأبذوا القيادة عادوا إلى الجاهلية الأولى؛ لأنهم خلعوا البيعة... ورئي الدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة يخلص بالطبيب جانباً ليقول له: أي إسلام هذا؟! ومن من علماء الأولين والآخرين أفتى بهذا اللغو؟ وكيف تلبسون الدين هذا الزي المنكر؟ وهيئات فقد تغلغل هذا الضلال في نفوس الناشئة، حتى كتب بعضهم لأخ له - من قبل - يسأله: هل تظن نفسك مسلماً بعدما خرجت من صفوف الجماعة؟!!»

#لنفرض أن الطاعة الجميلة على أهل الإيمان\$ التالي (حاشية)\$  
ولنفرض أن رئيس الجماعة هو أمير المؤمنين، وأن له حقوق الخليفة الأعظم، فهل هذا يؤتيه على أتباعه حق الطاعة العمياء؟! .. اه.  
قلت: ومن آثار هذه التربية الصوفية الحزبية التي أراد الصعافقة أن يغلفوها

(9) هذا الحصاد المر هو حصيلة تربية شباب الإخوان على كتب حسن البناء، ومنها كتابه «التعاليم»؛ حيث قال (ص274): «وأريد بالطاعة: امتثال الأمر وإنفاذه تَوْأ في العسر واليسر... المنشط والمكروه» اه.

قلت: هكذا ربَّى البنَّا أتباعه على الطاعة العمياء، وظهرت هذه التربية جلية في جيل الإخوان التالي؛ لذا كان الواجب على الغزالي - إن كان منصفًا - أن لا يُلقي التبعة كلها على المرشد الجديد: الهضيبي، بل التبعة الكبرى على من سنَّ هذه الطاعة، فعليه وزرها، ووزر من تابعه عليها، لا ينقص من أوزارهم شيء.

بغلاف السلفية، خرج علينا أحد أذناهم -وهو سمير القاهري- مقعدًا لقاعدة التقليد الأعمى والطاعة العمياء بقوله:

● "ندور مع كلام العلماء حيث دار، ولا نلتفت للجهال، فنحن مع تقارير العلماء الكبار في أي نازلة تنزل بالأمة، وإن رجعوا كنا معهم ولم نبالي".

قلت: وهذه قاعدة صوفية حزبية لا علاقة لها بالسلفية أراد هذا المدسوس على السلفية أن يلبسها لباس الاحترام والتبجيل للعلماء! ولما روجع في هذا الغلو استبدل كلمة "الحق" بـ "كلام العلماء"، فصارت القاعدة: "ندور مع الحق حيث دار، ولا نلتفت للجهال، فنحن مع تقارير العلماء الكبار في أي نازلة تنزل بالأمة، وإن رجعوا كنا معهم ولم نبالي".

قلت: ونسي أن الشق الثاني كان ينبغي أن يعدّل كذلك ليتوافق مع تعديله للشق الأول؛ حيث إن قوله: "وإن رجعوا كنا معهم ولم نبالي"، هو تأكيد لكونه مقلدًا للعلماء، يعلّق الحقّ بهم، لا بالأدلة من الكتاب والسنة! والمقلد كالبهيمة التي تنقاد!

والمقلد لا ينبغي أن يقعد ولا أن يؤصّل، بل لا ينبغي له أن يتكلم في العلم أصلاً. لذلك حدثاء الأسنان المساكين الذين فرحوا بتوبة هذا المقلد لم يفهموا أن أصل البلية أنه تكلم من البداية وأصّل، وهو ليس أهلاً لهذا، ومن ثمّ لو فرضنا أنه أصاب فقد أخطأ؛ لأنه قفا ما ليس له به علم، فكيف إذا كان خطؤه في أمر بديهي يعلمه صغار طلبة العلم الذين درسوا عقيدة ومنهج السلف الصالح؟!

وصدق شيخنا العلامة ربيع بن هادي في قوله: "وجدنا كثيراً من السلفيين يدور حول الأشخاص لا يدور حول الحق، هذا مرضٌ خطير، إيّانا أن ندور مع الأشخاص، فيجب أن نزن الأشخاص بالحق، لا نزن الحق بالأشخاص، وأن نعرف الرجال بالحق، لا نعرف الحق بالرجال" (مناظرة حول الأوضاع في

أفغانستان/ الشريط الأول).

قلت: وكما قيل: "صرت أكثر فهماً من معلّمي"<sup>(10)</sup>، يعني أن التلميذ قد يفوق معلّمه أحياناً في فهم بعض المسائل، وهذا لا يعني أنه صار أعلم وأفضل منه، أو أن هذا ينقص مرتبة معلّمه.

قلت: والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هؤلاء الصعافقة كانوا ملتزمين حقاً بمقولة: "الحق مع الأكابر"، فهل كانوا مع الأكابر؟

والإجابة التي يعرفها الناقد البصير — بل الناظر أقل نظرة في مواقف هؤلاء المخزية — يدرك أنهم أدعياء ولا حقيقة لدعواهم في أرض الواقع:

فأين هم من الأكابر في القيام بإنشاء مجالس شورى سرية لمناقشة أمور الدعوة والقتال في البلدان المختلفة دون علمهم؟ بل هذا خروج عن الكبار من العلماء ومن ولاة الأمر.

وأين هم من الأكابر في تدخلهم المفسد في شئون ليبيا في الدعوة والقتال، وسعيهم الحثيث في منع نشر فتاوى العلامة ربيع بن هادي في تأييد الجيش الليبي في جهاده ضد الخوارج، أو القيام على تحريفها للتوافق مع مخطّطهم؟!

وأين هم من الأكابر حينما تلاعبوا بفتاوى الأكابر في شأن تحريم تسميه أحد المطاعم بـ "سند شهباز" — وهو طاغوت يعبد من دون الله في الهند —؟

---

(10) "تفسير فصول الآباء"؛ لداود هناجيد (ص68)، فهذا مأثور عن اليهود في تعليمهم لأبنائهم، فكيف بالمسلمين السلفيين؟!

وأين هم من الأكابر في دعواهم إلى اجتماع كلمة السلفيين، وهم يسعون في الفرقة منذ سنوات، ولما تمت اجتماع الكلمة في بيت الشيخ ربيع بحضوره الشيخ محمد بن هادي، لم يرفعوا رأسًا بهذا، وأفشلوه، بل ما زالوا يسعون بالفتنة في كافة البلدان لتحزيب السلفيين حولهم، وتفريقهم وإرهابهم إن لم ينصاعوا لهم؟!!

وأين هم ...؟ وأين هم ...؟

لذلك صدق قال الخطيب البغدادي -رحمه الله تعالى- في قوله في الفقيه والمتفقه (2/376): "ليس كل من ادّعى العلم أحرزه، ولا كل من انتسب إليه كان من أهله".

فكن على يقين أن الصعافقة هم من أشد الناس عصبية لباطلهم، ويغلفونه باتباع العلماء الأكابر تسترًا بهم فقط!

وهم من أشد الناس مكرًا في تلبيس الحق بالباطل، ومحاولة تغطية الحق!

ولو كان الدليل رجلاً لخنقه الصعافقة خنقًا أو قتلوه شر قتلة ثم دفنوه، دون أن يصلُّوا عليه، ثم قالوا -متبجحين-: أين الدليل؟ لا يوجد دليل، رغم أنهم هم الذين دفنوه؛ كي يخفوه عن الأبصار!

وكلّما ذكرت لهم دليلاً لم يقل به مَنْ يعظّمونه من العلماء أبطلوه تحت دعوى أن هذا العالم أدرى بالحجة وأعلم بالدليل، وهو لم يقل بهذا!

وصدق العلامة عبدالرحمن المعلمي اليماني في قوله في "القائد في تصحيح العقائد" -وهو القسم الرابع من كتاب التنكيل- (2/296): "فتجد ذا الهوى كلما عُرضَ عليه دليل لمخالفه أو ما يُوهن دليلاً لأصحابه شقَّ عليه ذلك، واضطرب، واغتاظ، وسارع إلى الشغب، فيقول في دليل مخالفه: هذه شبهة باطلة مخالفة للقطعيات، وهذا المذهب مذهب باطل لم يذهب إليه إلا أهل الزيغ والضلال... ويؤكد ذلك بالثناء على مذهبه وأشياخه، ويعدّد المشاهير منهم، ويطريهم بالألفاظ الفخمة، والألفاظ الضخمة، ويذكر ما قيل في مناقبهم ومثالب مخالفهم، وإن كان يعلم أنه لا يصح، أو أنه باطل!".

وقال شيخنا العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- كما في "المجموع الرائق في الزهد والرقائق" (ص ٤١٩): "وَمِنَ الْبَلَاءِ الْآنَ فِي هَذِهِ الْفِتَنِ حَتَّى عِنْدَ بَعْضِ السَّلَفِيِّينَ يَتَمَسَّكُونَ بِقَالَ فُلَانٌ وَقَالَ فُلَانٌ، وَلَوْ كَانَ مَنْ يُخَالِفُهُمْ مَعَهُ الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ، وَهَذَا مِنْ سُلُوكِ طُرُقِ أَهْلِ الضَّلَالِ، وَالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ لَا يَعْتَرِفُ بِهَذِهِ الطُّرُقِ مَهْمَا بَلَغَ

الْإِنْسَانُ مِنْ مَنْزِلَةٍ، أَفْتَى فَتَوَى أَوْ قَالَ قَوْلًا لَيْسَ لَهُ دَلِيلٌ فَلَا يَجُوزُ قَبُولُ  
كَلَامِهِ، نَحْتَرِّمُهُ وَنَعْتَذِرُ لَهُ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، لَكِنْ كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ إِلَّا  
رَسُولَ اللَّهِ □، وَمَنْ مَعَهُ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ □ لَا يَجُوزُ رَدُّ قَوْلِهِ".

قلت: وما أشبه طريقة هؤلاء بطريقة علي الحلبي في ردّ الحقّ بمقولة: "لا يلزمني"، أو  
"لا يقنعني"، وهؤلاء يردون الحق بقولهم: "ليس هناك دليل"!

وقد بيّن العلامة ربيع بن هادي بيان مكر علي الحلبي في هذا التأصيل، حيث قال:  
"ومن أصولهم لرد الحق والحجج والبراهين والثبات على الباطل أصل «لا يلزمني»  
الذي جعلوه جُنَّةً يدفعون بها الحق، فمهما خالف أحدهم الحق لا يرجع عن  
هذه المخالفة مهما عظمت، ومهما ساءت مواقفهم وأصولهم ومهما دافعوا عن  
أنفسهم وعن أهل البدع والضلال بالباطل ومهما طعنوا في أهل السنة بالباطل  
والكذب ومهما يأت السلفي على أي مسألة بالأدلة والبراهين فلا يقبلونها بل  
يردونها بهذه (الجُنَّة) «لا يلزمني»".

وقلتم: "و«لا يلزمني»؛ لرد الحق، والإمعان في العناد والمكابرة".  
وقلتم: "وتارة يقول: «لا يلزمني»، ردًّا للحق الواضح.  
وكل هذه الأصول أنشأها لمحاربة منهج السلف في الجرح والتعديل

## ولمحاربة الشهادة بالحق والعدل".

وقلت: "ولم يكفك هذا التأصيل الهدام حتى أيّده بأصل «لا يقنعني»، وأصل «لا يلزمني»، هذان الأصلان المشتقان من منهج أعداء الرسل الكرام، الذين لا يقتنعون ولا يلتزمون بما أوحاه الله إلى رسله -عليهم الصلاة والسلام-". اهـ

قلت: لكن هؤلاء استخدموا طريقة مأكرة جديدة، وهي دعواهم "إنّا نلزم غرز الأكابر".

فيقال لهم: من الأكابر؟ يقولون: العلامة ربيع بن هادي، والعلامة عبيد الجابري، والعلامة عبدالله البخاري!!

فيقال لهم: أولاً: هل عبدالله البخاري من الأكابر!!؟

وثانياً: هل الأكابر انحصروا في عالمين فقط؟ ألا يعد هذا الحصر إسقاطاً للأكابر الآخرين، نحو: صالح اللحيدان، وصالح الفوزان، وحسن بن عبدالوهاب البنا<sup>(11)</sup>، وعبدالرحمن بن صالح محيي الدين -حفظ الله الجميع-؟

ومن مكّرمهم: أن بعضهم -لا كلهم- يتراجع عن مخالقات صدرت منه منذ سنوات، ونوصح فيها فأبى الرجوع، لكن لما هُدد بالعلامة ربيع أو خاف أن يتكلم فيه أو طلبت منه صراحة أن يتوب من هذه المخالفة، أعلن التوبة صاغراً، فهل هذه توبة لله أم أنها توبة مدخولة؟!

ويذكرني هذا بطريقة الحزبيين؛ حيث قال محمد إسماعيل المقدّم: إنهم كانوا يفتون بتحريم المظاهرات والاعتصامات ونحوها خوفاً من جهاز أمن الدولة المصرية،

---

(11) وانتبه إلى أن هؤلاء ما كانوا يرفعون رأساً بشيخنا الوالد حسن بن عبدالوهاب البنا في أول فتنتهم، بل ومن قبلها، ولا يعدونه في الأكابر، بل قد يغمزونه في مجالسهم الخاصة، خاصة أنهم يعرفون جيداً أن الشيخ حسن لا يرضى طريقته في إسقاط السلفيين، بل كان يصرح أن هؤلاء من الصغار، بل أنهم مجاهيل عنده، لا يعرف أسماءهم فضلاً عن أن يعرفهم. ولذلك انظر إلى تصرّحاتهم الأولى لا تجد فيها إلا ذكر الشيخين: ربيع وعبيد، ثم أقحموا معهما إقحاماً: عبدالله البخاري. ولما تمكنوا أن يظفروا ببعض الكلمات من الشيخ الوالد حسن بن عبدالوهاب في تأييد مكّرمهم -في الظاهر- صار عندهم من الأكابر، وإلا فإنهم قبل هذا لا يذكرونه ولا يعيرونه اهتماماً!

فقد كانت فتاوى تكتيكية -على حدّ تعبيره-، ثم لما سقط جهاز الأمن -كما ظنوا- تظاهروا بما في قلوبهم!!

وكذلك هؤلاء فإنه لا يستبعد -بل هذا هو الظاهر- أنهم بمجرد موت العلامة ربيع بن هادي سوف يظهرون كثيراً مما يخفونه عنه الآن، وسوف يتبجحون بما تظاهروا بالتوبة منه أمامه!

وسوف ترى العجب العجاب في قناتهم التي سمّوها: "نتعاون على السنة"، والأولى أن تسمّى: "نتعاون على الفتنة!"، وفي هذه القناة تجد لغطاً وجدالاً وخصومات في مسائل الدين، يغرّرون بها مَنْ لا دراية له بحقيقة أمورهم الخفية، ويظنون أنهم بذلك هم الأعلام، كما قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: "وقد فُتن كثير من المتأخرين بهذا فظنوا أنّ من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك، وهذا جهلٌ محض، وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم كأبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم أعلم منه، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة والصحابة أعلم منهم، وكذلك تابعوا التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين والتابعون أعلم منهم.



فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يُقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد".

قلت: وقد أعجبني مقالة الشيخ ناصر زكري: "في فتنة عدنان عرعر قبل عشرين سنة كان الأكابر: الشيخ الألباني، الشيخ ابن باز، الشيخ ابن عثيمين رحمهم الله، وكان اتباع عدنان عرعر يطلبون منا الرجوع للأكابر، وفعلاً فتن خلق كثير عندما سمعوا وقرأوا ثناء الأكابر عليه وعدم جرحه حتى وإن خطئوا بعض أقواله، كان أتباع عدنان عرعر يعيروننا بأننا لسنا مع الأكابر، فلو كنّا مع الأكابر لقلنا بقولهم، واشتدت الفتنة وزادت بتزكية الأكابر لعدنان عرور، واتهمونا بأننا ربيعون أو مداخلون أو مقلدة جهال عوام، والسبب أننا تركنا كلام الأكابر، وحقيقة أقولها في فتنة عدنان عرور لم نتبع الأكابر الشيخ ابن باز و العثيمين الألباني، واتبعنا أقوال الشيخ ربيع مع أنه أقل منهم عمراً ومكانةً في تلك الحقبة، وكان الشيخ ربيع يركز على اتباع الدليل حتى وإن خالف الأكابر، وضرب مثلاً بالإمام أحمد فهناك من هو أقل منه منزلة جرح من عدّله، وعدّل من جرحه لماذا لا نقول مثل هذا الكلام اليوم.. خذوا كلام الشيخ محمد بن هادي المدخلي

واسمعوا لأدلته لا تكتفوا بسمع غيركم ونظر غيركم فوالله لو أننا طبقنا هذه القاعدة أن الحق مع الأكابر لما قلنا في عدنان عرور كلمة، ولكن طبقنا قاعدة "البركة مع الأكابر، ومن معه الدليل فهو من الأكابر، وإن صغير العمر قارب الستين سنة".

قلت: وصدق الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- في قوله: "فيا عجباً لمن يُرجح بين أقوال الأئمة هؤلاء الفحول، وإذا جاء إلى علماء العصر تَوَقَّف، فهو جريء على أن يَرُدَّ على الأوائل من الأئمة، وإذا جاء إلى علماء العصر صار أحمطَ درجة من المقلدين، ما هو فقط مقلد بل أحمطَ درجة من المقلدين، أصبح مثل البهيمة يُقاد، لا تدري أين يُذهبُ بها، بل أعجب من هذا ما نراه من بعض الناس يكونُ ذكياً ويكونُ مُناظراً ومُجادلاً في مثل هذه المسائل، فإذا جاء إلى ما يَهْوَى من مشايخ عصره أو وقته رَمَى هذا خلفَ ظهره وتَرَكَ اتباع الأدلة، وأصبح من أحمطَ الناس درجة في باب التقليد". من شريط بعنوان "وصايا للأندونيسيين" الدقيقة (19).

قلت: ومن عجيب أمر البعض -خاصةً في مصر- أنهم كانوا يغمزونني بالتعصب لشيخنا العلامة ربيع بن هادي حيث عُرِفَ بالذِّبِّ عنه محتسباً الأجر عند الله،

حتى قال أحدهم: أبو عبدالأعلى هو المتحدث الرسمي باسم الشيخ ربيع في مصر  
-قالها تهكمًا-، وقال آخر: وهل الحق لا يعدو الشيخ ربيعًا بنت شفة؟! ... إلخ.

وكنت أجيب قائلًا: نحن ما نتعصّب للشيخ ربيع ولا لغيره من العلماء، إنما ننصر  
الحقّ الذي يحمله هؤلاء العلماء، فإن أخطأ أحدهم -والخطأ وارد بلا شك عليهم  
أحيانًا- فلا ننصر هذا الخطأ، ولا نعلي شأنه، لكن نعلي شأن العلماء ونحفظ  
قدرهم وكرامتهم، لكن لا نتابعهم على الخطأ.

فلا تحرص على إرضاء الناس، فإن إرضاءهم غاية لا تدرك !

وصلّى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم

وكتب

أبو عبدالأعلى خالد بن محمد بن عثمان

ليلة السبت 13 رمضان 1440 هـ